

تاج العروس من جواهر القاموس

يقُول : إنَّ صاحبَ الشَّاءِ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا لِقَلَّةِ لَبَنِهَا وَلَا يَنْفَعُهُ حِمَارَاهُ وَلَا عِلَاتُهُ لِأَنَّهُ لَا يَسَّ لَهَا لَبَنٌ فَيُتَّخَذُ مِنْهُ أَقِطٌ . من أَمْثَالِهِمْ : هُوَ أَكْفَرُ مَنْ حِمَارٌ هُوَ حِمَارٌ بَنُ مَالِكٍ أَوْ حِمَارُ بَنُ مُوَيْلَعٍ . وعلى الثَّانِي اقْتِصَارُ الثَّعَالِبِيِّ فِي الْمُضَافِ وَالْمَنْسُوبِ . وقد ساق قِصَّةَ أَهْلِ الْأَمْثَالِ . قالوا : هُوَ رَجُلٌ مِنْ عَادٍ وَقِيلَ : مِنَ الْعَمَالِقَةِ . وَيَأْتِي فِي جَوْفِ أَنْ الْجَوْفِ وَادٍ بِأَرْضِ عَادٍ حَمَاهُ رَجُلٌ اسْمُهُ حِمَارٌ . وَبَسَطَهُ الْمِيدَانِيُّ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ قِيلَ : كَانَ مُسْلِمًا أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي كَرَمٍ وَجُودٍ فَخَرَجَ بَنُوهُ عَشْرَةَ لِلصَّيْدِ فَأَصَابَتْهُمْ صَاعِقَةٌ فَهَلَكُوا فَكَفَرَ كُفْرًا عَظِيمًا وَقَالَ : لَا أَعْبُدُ مِثْلَ مَنْ فَعَلَ بِبَنِيَّ هَذَا وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِأَرْضِهِ أَحَدٌ إِلَّا دَعَاهُ إِلَى الْكُفْرِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا قَتَلَهُ فَأَهْلَكَهُ تَعَالَى وَأَخْرَبَ وَادِيَهُ وَهُوَ الْجَوْفُ فَضُرِبَ بِكُفْرِهِ الْمَثَلُ وَأَنْشَدُوا : .

فَبِشْؤُمِ الْجَوْرِ وَالْبَغْيِ قَدِيمًا ... مَا خَلَا جَوْفٌ وَلَمْ يَدِقْ حِمَارُ قَالَ شَيْخُنَا : وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحِمَارَ الْحَيَوَانَ الْمَعْرُوفَ وَبَيَّنَّ وَجْهَ كُفْرَانِهِ نَزْعَ مَوَالِيهِ . وَذُو الْحِمَارِ هُوَ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ وَاسْمُهُ عَبْهَلَةٌ . وَقِيلَ لَهُ الْأَسْوَدُ لِعِلَاطٍ أَسْوَدَ كَانَ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ الْمُتَنَذِّبِيُّ الَّذِي طَهَرَ بِالْيَمَنِ . كَانَ لَهُ حِمَارٌ أَسْوَدٌ مُعَلَّمٌ يَقُولُ لَهُ اسْجُدْ لِرَبِّكَ فَيَسْجُدُ لَهُ وَيَقُولُ لَهُ ابْرُكْ فَيَبْرُكُ . وَأُذُنُ الْحِمَارِ : نَبْتُ عَرِيضُ الْوَرَقِ كَأَنَّهُ شُبَّيْهُ بِأُذُنِ الْحِمَارِ كَمَا فِي اللَّسَانِ . وَالْحُمَرُ كَصُرَدٍ : التَّمَرُ الْهِنْدِيُّ وَهُوَ بِالسَّرَاةِ كَثِيرٌ وَكَذَلِكَ بِلَادُ عُمَانَ وَوَرَقُهُ مِثْلُ وَرَقِ الْخِلَافِ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْبَلَاخِي . قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ . وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِيمَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ . وَيَطْبُخُ بِهِ النَّاسُ وَشَجَرُهُ عِطَامٌ مِثْلُ شَجَرِ الْجَوْزِ وَثَمَرُهُ قُرُونٌ مِثْلُ ثَمَرِ الْقَرِطِ . قَالَ شَيْخُنَا : وَالتَّخْفِيفُ فِيهِ كَمَا قَالَ هُوَ الْأَعْرَفُ وَوَهُمْ مَنْ شَدَّ دَوَّهُ مِنَ الْأَطْيَاسِ وَغَيْرِهِمْ . قُلْتُ وَشَاهِدُ التَّخْفِيفِ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ يَهْجُو بَنِي سَهْمٍ بَنَ عَمْرِو : .

أَرْبَ أَصْلَاعَ سِفْ سِيرًا لَهُ ذَأَبٌ ... كَالْقِرْدِ يَعْجُمُ وَسَطَ الْمَجْلِسِ الْحُمَرَا وَفِي الْمُثَلَّثَاتِ لَابِنُ السَّيِّدِ : الصُّبَارُ بِالضَّمِّ : التَّمَرُ الْهِنْدِيُّ عَنْ الْمَطْرَزِ كَالْحَوْمِ مَرَّ كَجَوْهَرٍ وَهُوَ لُغَةٌ أَهْلُ عُمَانَ كَمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُمْ وَالْأَوَّلُ أَعْلَى

. وإنكار شَيْءٍ خِذَا لَهُ مَحَلٌّ تَأْمَلُ . الحُمَر : طَائِرٌ مِنَ الْعَصَافِيرِ وَتُشَدُّ دُ
الْمَيْمُ وَهُوَ أَعْلَى وَاحِدَتُهُمَا حُمَرَةٌ وَحُمَرَةٌ بِهِاءٍ . قَالَ أَبُو الْمُهِوَّشِ
الْأَسَدِيُّ يَهْجُو تَمِيمًا : .

قَدِّ كُنْتُ أَحْسَبُكُمْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ ... فَإِذَا لَصَافٍ تَبِيضُ فِيهِ الْحُمَرُ
يَقُولُ : كُنْتُ أَحْسَبُكُمْ شُجْعَانًا فَإِذَا أَنْتُمْ جُبِنَاءُ . وَخَفِيَّةٌ : مَوْضِعٌ
تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأُسُودُ . وَلَصَافٍ : مَوْضِعٌ مِنْ مَنَازِلِ بَنِي تَمِيمٍ فَجَعَلَهُمْ فِي لَصَافٍ
بِمَنْزِلَةِ الْحُمَرِ لَخَوْفِهَا عَلَى نَفْسِهَا وَجُبِنِهَا . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ
يُخَاطَبُ يَحْيَى ابْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَيَشْكُو إِلَيْهِ ظُلْمَ السُّعْعَةِ : .
إِنَّ لَا تُدَارِكُهُمْ تُصْبِحُ مَنَازِلُهُمْ ... قَفَرًا تَبِيضُ عَلَى أَرْجَائِهَا
الْحُمَرُ فَخَفَّ فَفَهَا ضَرُورَةٌ . وَقِيلَ الْحُمَرَةُ : الْقُبَرَةُ وَحُمَرَاتُ جَمْعُ .
وَأَنْشَدَ الْهَلَالِيُّ بَيْتَ الرَّاجِزِ : .

" عَلَّاقَ حَوْضِي نَغْرُ مُكَبٌّ .

" إِذَا غَفَلَاتُ غَفْلَةً يَغُوبُ .

" وَحُمَرَاتُ شُرْبُهُنَّ غَبٌّ